دراسةٌ أسلوبيَّةٌ في قصيدةِ "عندما يرحلُ الرِّفاقُ" لفاروق جويدة

A Stylistic Study of the Poem “When Comrades Leave” by Farouk Gouida

حنين إبراهيم باجس معالي [1]
Haneen Ibraheem Maali [1]

10.15849/ZJJHSS.240730.07

الملخص

يهدفُ البحثُ إلى الكشفِ عن السِّماتِ الأسلوبيَّةِ لقصيدةِ "عندما يرحلُ الرِّفاقُ" لفاروق جويدة. وقد استخدمَت الباحثةُ "الأسلوبيَّة" لتحليلِ القصيدةِ من خلالِ الوقوفِ على المستوياتِ اللُّغويَّةِ المختلفةِ: المستوى الصَّوتيّ، والمستوى الصَّرفيّ، والمستوى النَّحويّ، والمستوى الدَّلاليّ، والوقوفِ على الأبعادِ الجماليَّةِ فيها، وكذلكَ الاعتناءِ بالأسلوبِ الشِّعريّ والاختياراتِ الأسلوبيَّةِ عندَ الشَّاعرِ الَّتي ميَّزت القَصيدةَ عن غيرِها.

وقد توصَّلَ البحثُ إلى نتائجَ متعدِّدةٍ، منها: تركيزُ الشَّاعرِ على أسلوبِ الحِوارِ في القصيدةِ، وهذا يتناسبُ مع مضمونِها؛ ليتمكَّنَ الشَّاعرُ مِنَ الحديثِ عن الذِّكرياتِ المتَّصِلَةِ بالزَّمانِ والمكان. واعتنى الشَّاعرُ بالمكانِ (البيت) الّذي أدَّى دورًا أساسيًّا في القصيدةِ، ودفعَ الشَّاعرَ إلى تذكُّرِ الرِّفاقِ، فعبَّرَ عن مشاعرِهِ، إلى جانبِ الاعتمادِ على أسلوبِ التَّشخيصِ، فقد أضفى على الجماداتِ الصِّفاتِ الإنسانيةَ، وقد ساعدَ هذا في جعلِ القصيدةِ مؤثِّرةً ومتماسكةً فنيًّا.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبيّة، التّكرار، الحوار، التّشخيص، المكان.

Abstract

A Stylistic Study of the Poem “When Comrades Leave” by Farouk Gouida

The study investigates the stylistic features of the poem “When Comrades Leave” by Farouk Gouida. The researcher employs stylistics to analyze the poem by examining the different linguistic levels: the phonetic level, the morphological level, the grammatical level, and the semantic level, and by investigating the poem’s aesthetic dimensions. Moreover, the researcher analyzes the poetic style and the poet’s stylistic choices that distinguish the poem from other poems.

The results of the research are manifold: Firstly, the poet uses dialogue as a strategy to highlight the poem’s themes that revolve around the notions of time and space, specifically as a tool to recall past memories; secondly, the poet focuses on the idea of ‘place’, in this case the house, which plays an essential role in the poem and which prompts the poet to remember his companions and express his feelings; finally, the poet employs personification to give inanimate objects human qualities which helps make the poem effective and artistically coherent.

Keywords: Stylistics, Repetition, Dialogue, Personification, Place.

[1] الحسين التقنية، العلوم الاجتماعية والأساسية، اللغات، اللغة العربية وآدابها، النقد والأدب الحديث
* للمراسلة: H_maali89@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 09/03/2024
تاريخ قبول البحث: 27/06/2024

[1] **Al Hussein Technical University, School of Social and Basic Sciences, Department of Languages, Arabic language and literature, criticism and modern literature**
*** Corresponding author: H_maali89@yahoo.com**

Received: 09/03/2024
Accepted: 27/06/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدمة

إنّ أهمية البحث تتمثل بدراسة الأساليب اللغوية التي استخدمها الشاعر فاروق جويدة في قصيدة "عندما يرحل الرفاق"، فمن يقرأ القصيدة يجد أن اختيارات الشاعر الأسلوبية لم تكن عشوائية، وإنما كانت تنسجم مع طبيعة القصيدة ومضمونها، والرؤية الفلسفية لفكرة الرحيل، وتغيّر الأشياء بفعل الزمن، كما أن الشاعر استطاع أن ينقل مشاعره للقارئ، بمعنى أن النص كان قادرًا على التأثير فيه، ناقلًا شعوره بالغربة، والألم وتغير كل شيء حوله، وعدم تكيفه وانسجامه مع ذلك. ومن هنا تم اختيار هذه القصيدة من ديوان: "ويبقى الحب"؛ لدراستها دراسة أسلوبية والوقوف على مستويات التحليل الأسلوبي التي استطاع الشاعر فيها أن يصل إلى فكرته بطريقة فنية محكمة.

وقد تكوّن هذا البحث من: التمهيد الذي يكشف عن فكرة القصيدة، والأسلوبية بوصفها المنهج المعتمد في دراسة القصيدة محور البحث، ومن ثم الحديث عن المستويات اللغوية الأربعة وهي: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي.

ويمكن الإشارة إلى بعض الدراسات التي اعتنت بدراسة شعر فاروق جويدة، ومنها:

- دراسة بعنوان: "المعجم الشعري لهالة كمال جمعة"، وقد نشرت في حوليات آداب جامعة عين شمس، في المجلد 43، يوليو– سبتمبر، 2015، وفي هذه الدراسة اعتنت الباحثة بدراسة بعض التراكيب الشعرية من أمر ونهي وضمائر وغيرها في بعض القصائد عند الشاعر، مثل: قصيدة "الرحيل"، إلى جانب اعتنائها بالصورة الشعرية، والصورة الحياتية في بعض قصائده.
- وتناولت دراسة "آليات المفارقة الأسلوبية في ديوان (دائمًا أنت بقلبي) لفاروق جويدة" لعالية قري في مجلة التراث عدد 7، 2017م، ظاهرة المفارقة الأسلوبية أو الانزياح الأسلوبي في الديوان المختار قيد الدراسة.
- وفي دراسة أخرى بعنوان: "فاروق جويدة دراسة أسلوبية في شعره الملتزم" للباحثة نركس الأنصاري في مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 1، لعام 2016م، تحدثت عن الخصائص الأسلوبية واللغوية في ثلاث قصائد مختارة؛ لبيان بعض المضامين الشعرية التي تتصف بالالتزام عند الشاعر.

تمهيد

1. فكرة القصيدة

اختارت الباحثة قصيدة "عندما يرحل الرفاق" للشاعر المصري فاروق جويدة؛ لدراستها وتحليلها أسلوبيًّا، وهي قصيدة من ضمن ديوانه الشعري "ويبقى الحب"، وهذه قصيدة يشعر فيها الشاعر بالحزن والألم؛ للتغير الذي يحدث بفعل مرور السنوات، وهذا يظهر من عنوان القصيدة، فالرفاق قد رحلوا؛ ولذلك يشعر بالضياع، وعدم القدرة على معرفة الطريق الذي يوصله إلى بيته، الذي كان يجمعه مع الأهل والأصدقاء؛ ولذلك فإنه يخاطب الليل ونسيم الربيع لعلهما يدلّانه على البيت، ومكان وجود الأصدقاء، وعندما وصل إلى بيته، واهتدى إلى طريقه، دخل البيت وأخذ يسترجع الماضي، ويتذكر، وكأنه يحاور الموجودات فيه، والمفاجأة أن الموجودات تحاول أن تنكره، وتحاول أن تنكر أنه صاحب البيت، بل قامت بعض هذه الأشياء بلومه؛ لأنه ترك البيت، والأهل، والأصدقاء، وعاد بعد كل هذه السنين، ولم يجد أحدًا فلم يعد هذا البيت مليئًا بأهله، ولم تعد ملامحه كما هي، ولم يجد من يعرفه في بيته

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

إلا قلمه الذي تركه على كتابه منذ مدة طويلة، فيحدثه ويحاول أن يكتب فيه، أو أن يكون هو الطريق الذي يمكّنه من الوصول إلى الأصدقاء، ولكنه أضاع الطريق مرة أخرى، ولم يساعده قلمه في إيجادهم.

ويحاول الشاعر في هذه الأسطر الشعرية، أن يعبّر عن مشاعر الألم، والفراق، والغربة التي مرّ بها، وكل هذه المشاعر استدعاها ذهابه إلى منزله الذي شعر أنه لا يذكره، ولم يعد البيت والأشياء الموجودة فيه تذكره، وهذا يعكس أهمية المكان، وعلاقته بذكريات الإنسان التي تتوارد إلى ذهنه عندما يعود إلى مكانه، فكأنّ البيت بالنسبة للشاعر هو الذكرى، والوجود والحياة في الماضي التي حاول أن يستعيدها، ولكنه لم يستطع؛ لأن الزمان تغيّر، والأهل والأصدقاء رحلوا، وهذا التغير يثبت أن تعاقب السنوات هو الذي يغيّر في كل شيء، في الإنسان، والمكان، والواقع الذي نعيشه، فسلطة الزمن طغت على المكان، وعلى الإنسان في هذه القصيدة.

فالقصيدة تجسد أثر الزمن في الإنسان، وفي الأشياء والموجودات حوله؛ فهي تعبر عن تغير الأشياء، وتغير الإنسان، ورحيل الرفاق بمرور الزمن.

فقد كان الشاعر يقارن بين الماضي والحاضر، وبدأ يدرك أن حاضره تغيّر وتبدّل مع الزمن برحيل الرفاق، وأهل البيت، فشعر بالخوف، والألم، والحزن، مما دفعه إلى تصويره في القصيدة؛ فرحيل الأصدقاء، وتغيّر المكان أحزنه، لكنه بقي مسلّمًا بأن الموت حق، ولكنه مؤلم، ولذلك يبدأ الشاعر قصيدته بصورة ضياعه عن بيته القديم، ثم عندما وصل إليه ودخله شعر بالغربة عن كل الموجودات حوله[1].

والقارئ لهذه القصيدة يجد أنها مقسمة إلى ستة مقاطع ترتبط ببعضها، ويحاول فيها الشاعر أن يوصل فكرته، بأسلوب أدبي شعري قادر على التأثير في القارئ، فما السمات الأسلوبية التي استخدمها الشاعر في قصيدته؟ وما الأساليب التي استخدمها الشاعر في القصيدة ليعبر عن المضمون الذي يريده؟ لمعرفة الإجابة عن هذين السؤالين، فقد اختارت الباحثة "الأسلوبية" لدراسة النص الشعري، والوقوف على سماته الإبداعية والأدبية.

2. الأسلوبية

تهتم الأسلوبية بدراسة الأدب دراسة موضوعية، من خلال دراسة الأساليب الأدبية المستخدمة في النص بوصفه بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورًا خاصًّا[2]، وهذا يشير إلى أن لغة الأدب هي جزء من النظام اللغوي العام، ومن ثمَّ فإنّ دراسة الأدب تعتمد على البحث عن أنماط التنوع اللغوي العام مع افتراض استقلال النصوص الأدبية، وأنها تتمتع بخصائص محددة في الأسلوب الأدبي عامةً، فالأسلوب يرتبط بالتشكيل اللغوي للأدب[3]؛ ولذلك فإنّ الأسلوبية تلقت دفعة قوية أنعشتها مع تطور علم اللسانيات والأبحاث التي انبثقت عنها، وهذا جعل الهدف من الأسلوبية يتمثل بالدراسة الأدبية في مكوناتها الكلامية والشكلية، وهذا الأمر يؤكد أن الأسلوبية تعتمد في دراستها على النصوص الأدبية؛ حيث "يتم النظر إلى نصوص مكتوبة تنتمي طبيعتها الخاصة إلى الوظيفة الشعرية في المعنى الذي أصّل لها (ياكسون) ونظرته إلى النص الأدبي في هذا الصدد بوصفه خطابًا يتم

(1) انظر: عمرو، بيان، الرؤية والتشكيل في شعر فاروق جويدة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 2011، ص62.

(2) انظر: الحربي، فرحان بدري، الأسلوبية والتحليل الأدبي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2016، ص17.

(3) المرجع نفسه، ص22-23.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

إنتاجه وتلقيه"، وكذلك فإن الأسلوبية تهتم بدراسة التشكيلات اللغوية والأدبية بشكل منتظم، وهذا ما يركز عليه مفهوم الأسلوبية عند دراسة النصوص الأدبية[1].

وهذا المفهوم يركز على فكرة أن الأسلوبية ليست مقتصرة على تحديد القيم التاريخية، والفلسفية، وغيرها من الأمور التي يتحدث عنها النص الأدبي المدروس، وإنما الاهتمام بكيفية تشكيله والعناصر الأدبية والفنية التي يتكوّن منها، وكذلك الاهتمام باللّذة الجمالية التي يثيرها من خلال النُّظُم التعبيرية المستخدمة فيه، ولا بدّ من الإشارة أيضًا أن الأسلوب الأدبي لا يمكن أن يدرس جديًّا بمعزل عن عملية التواصل التي يشترك فيها كل من المؤلف والقارئ عبر النص، وكل هذه العناصر ترتكز على فكرة أن الأسلوب اختيار يظهر من خلال علاقة الكاتب بنصه، وعلاقة القارئ بالنص بوصفه قادرًا على تشكيل استجابات على ما يقرأه في النص، ثم يأتي أسلوب النص الذي يظهر من خلال الانزياح الأسلوبي الكائن فيه، وهذا يظهر الارتباط الوثيق، بين العناصر الثلاثة [2]، وتتمثل مشكلة البحث الأسلوبي أو الدراسة الأسلوبية على أهميتها وفائدتها، بتعدد الأساليب وتنوعها واتساعها حتى للكاتب نفسه، فكل الاستعارات، والمجازات البلاغية، والأنساق النحوية تعد من الأسلوبية.

ويعرّف بعض الباحثين الأسلوبية بأنها "محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل"، وهذا يعني أن الأديب يمكنه أن يستفيد من الإمكانيات اللغوية الموجودة في اللغة، وينتقي الألفاظ المناسبة في نصه، وهذا يؤدي إلى وجود عدد من الفروق الأسلوبية بين النصوص التي تنتمي إلى اللغة نفسها، ويمكن أن يساعد هذا على إيجاد مجموعة من التصورات والرؤى، مما يعطي محتوى مختلفًا للنص الواحد[3]، وهذا يبين علاقة الأسلوبية بالقارئ الذي يتأثر في النص وأسلوبه، وهذا التأثر يعتمد على طبيعة المتلقي وثقافته، وتفاعله مع أسلوب النص والكاتب[4].

والأسلوبية تهتم باستخدام اللغة بطريقة مائزة، وترصد المسافة بين الدلالة الأصلية والانحراف الأسلوبي الذي ينتج بعدًا جماليًّا يسهم في بيان التأثير الناتج عن فرادة التشكيل وتجليات النسق[5].

وتدرس الأسلوبية العلاقة بين الوحدات المختلفة للنص: الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية، وهذه الأسلوبية الوصفية التي هي نوع من أنواع الأسلوبية، ولا يكون الاهتمام محصورًا بلغة النص فقط، ولكن يجب عدم الفصل بين الشكل والمضمون؛ لأن النص الأدبي نص متكامل[6].

وبما أن الأسلوبية تدرس هذه المستويات، وتهتم بالأسلوب الأدبي، فإن خصوصية الأسلوب في الشعر واختلافه عن الخطاب العادي هو محور اهتمام الأسلوبية؛ فالشعر خطاب إبداعي تتعانق فيه الوظيفة الجمالية الشعرية مع الوظيفة الإبداعية التي تعتمد على اختيار المفردة، والتركيب، والصورة، وكذلك الاهتمام بالجانب

---

[1] انظر: قطوس، بسام، مناهج النقد المعاصر وتطبيقاتها، دار فضاءات، عمان، 2021، ص102-101.

[2] انظر: الحربي، المرجع نفسه، ص24.

[3] انظر: فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص116.

[4] انظر: ماضي، شكري، مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، 2020، ص352-354.

[5] العنبر، عبد الله، المناهج الأسلوبية والنظريات النصية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق 4، الجامعة الأردنية، عمان، 2016، ص1811.

[6] انظر: حسن، عبد الحفيظ، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي، د. ت، ص74.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الإيقاعي في النص، وهذه العناصر جميعها تسهم في تحفيز الجانب الدلالي في الكلمات؛ لتكون قادرة على الإيحاء بما لا تستطيع اللغة العادية أن تقوله[1].

- **المستوى الصوتي**

يشكّل الصوت أحد أنظمة اللغة المتشابكة، ويرتبط مع العناصر الأخرى في القصيدة، فدراسة الصوت تعدّ من المراحل الأولى في دراسة البناء الشعري؛ لأن الصوت يشكّل أساسًا من أساسيات الشعر التي لها أهمية كبرى في اختيار الكلمات والألفاظ لتكوين النص الشعري، ويحاول الشاعر في القصيدة أن يختار ما يتوافق مع النظام اللغوي والنظام الإيقاعي العروضي في النصوص الشعرية[2].

فالمستوى الصوتي يعد مظهرًا أسلوبيًّا، وهو جانب من جوانب تكوين النص الإبداعي؛ ولذلك فإن الأسلوبية تحاول الكشف عن مدى استعمال الشاعر لها في النص، وكذلك وصفها ودراسة أهميتها الوظيفية بحكم كونها خاصية أدبية في أسلوب الشعر، وميزة جمالية تتشكل من التنظيم في الكلمات والعبارات والتكرار وغيرها[3].

ويشكل تكرار الأصوات المفردة ملمحًا أسلوبيًّا في قصيدة "عندما يرحل الرفاق" مثل: تكرار القاف في المقطع الأول في الكلمات الآتية: رفيق، الطريق،الغريق، تقتلع، العميق، قدماك، الرفاق، وتكرار الكلمات التي تحتوي على صوت القاف أدى إلى إحداث نغمات متعددة في داخل المقطع الشعري الأول فكأن الشاعر يستخدم حرف القاف الانفجاري المهموس للدلالة على حزنه، وألمه مما سيحدث نتيجة رحيل الرفاق. فعندما يرحل الرفاق تكون النتيجة أن الإنسان يضلّ الطريق، ويبحث عن الرفيق وعن البيت الذي غاب عنه سنوات طوال، ولكنه لم يعد يعرف الطريق إليه، أو أنه يشعر بأنه سيضيع عنه ولا يصل إليه، فهذا جعل الشاعر يتساءل عن البيت وعن الطريق متمسّكًا بالأمل كالغريق الذي يبحث عن شيء؛ لينقذ نفسه على الرغم من وجود عواصف من الأسى والألم تملأ نفس الشاعر، وهذا يظهر في قوله:

تاهت خطاي عن الطريق
لا ضوء فيه... ولا حياة... ولا رفيق
والبيت... أين البيت؟!
قد صار كالأمل الغريق
وعواصف الأيام تقتلع الجوانح
بالأسى الدامي... العميق...[4]

فصوت القاف صوت مهموس، وكأن الشاعر يهمس همسًا في أذن القارئ متعجبًا من هذا الواقع الذي يعيشه، ويعيد تكرار صوت القاف في الأسطر الأخيرة من القصيدة (القلم، الطريق، الرفيق، أقول، والطريق مرة أخرى)، ومن يقرأ القصيدة يجد أن الشاعر يكثر من الكلمات التي يوجد فيها صوت التاء، وهذا موجود في المقطع

---

[1] انظر: المرجع نفسه، ص93، 97.

[2] انظر: الحربي، الأسلوبية والتحليل الأدبي، ص39-40.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص41.

[4] جويدة، فاروق، المجموعة الكاملة، مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، 1991، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الثاني والثالث والرابع، وهذا التكرار أدى إلى إيجاد موسيقى داخلية في النص، وهو صوت انفجاري مهموس مثل القاف، وكأنّ اختيار الأصوات يعبر عن حالة الشاعر ففي المقطع الثاني يقول:

أنا صاحب البيت القديم
يوما تركت لديك حبا عاش مفتون... المنى
و سمعت صوت الليل يسري... في شجن[1]

أمّا في المقطع الثالث فيقول:

ودخلت بيتي والسنين تشدني
وروائح الماضي القديم... تضمني
البيت يعرف خطوتي
في مدخل البيت الحزين رأيت كل حكايتي
الأرض تبتلع الزهور
وأزهار النوار في تابوتها
أطلال عطر... أو قشور[2]

وبدأ المقطع الرابع بقوله:

وعلى سريري ماتت الأحلام وانتهت... المنى
يا حجرتي... يا صورتي...
يا كل ما أحببت من هذا الوجود[3]

ويضاف إلى ذلك تكرار صوت النون الذي يعبر عن حزن الشاعر أيضًا، فعندما نقرأ القصيدة نجد أن تكرار صوت النون يوحي للقارئ بوجود أنين في داخل القصيدة، فهو صوت احتباسي مجهور يؤثر في الموسيقى الشعرية في القصيدة؛ فهي تتكرر في نهاية الأسطر الشعرية.

يقول الشاعر في المقطع الثاني:

وسمعت صوت الليل يسري... في شجن:
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[4]

ويقول في المقطع الرابع:

لا شيء ينطق في السكون
لا شيء يعرف... من أكون؟[5]

ويقول في المقطع الخامس:

---

[1] المصدر نفسه، ص95.
[2] جويدة، المجموعة الكاملة، ص95.
[3] المصدر نفسه، ص96
[4] المصدر نفسه، ص95.
[5] جويدة، المجموعة الكاملة، ص96.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ما زلت أذكر يا رفيقي ساعة الأمس الحزين
أنا لا أصدق أن قلبك جرب الأشواق
أو ذاق الحنين
ما كنت أحسب أن مثلك قد يخون
أو أن طيف الحب في دنياك يوما... قد يهون[1]

وهذه الأسطر يظهر فيها تكرار صوت النون بطريقة واضحة بوصفها القافية في هذه الأسطر المذكورة.

ونلاحظ تكرار بعض الحروف والأدوات في القصيدة، وذلك لربط أجزائها وأسطرها مع بعضها، وتأكيد بعض ما يريد أن يقوله الشاعر، ففي المقطع الأول يقول:

تاهت خطاي عن الطريق
لا ضوء فيه... ولا حياة... ولا رفيق[2]

ويكرر الشاعر ثلاث مرّات حرف (لا) لتأكيد النفي وهي دليل على تغير الزمان، وتغير الحال بين الماضي والحاضر، وكأنّ الشّاعر يرفض تصديق الواقع؛ فيكرر نفي وجود الضوء، والحياة، والرفيق؛ لذلك تاه عن الطريق؛ فالبيت قد تغيّر وملامح الطريق أيضًا تغيّرت لدرجة أنه نسي الطريق، أو تاه عنها.

ويكرر الشاعر أداة النداء (يا) في المقطع الثاني، ويظهر ذلك في قوله:

يا ليل...
يا من قد جمعت على جفونك شملنا
يا من نثرت رياض دفئك حولنا[3]

فهو ينادي على الليل؛ لكي يشهده على الذكريات التي عاشها في الماضي، وكأنه يبحث عن دليل، أو يبحث عمّن يؤكّد له هذا الماضي الذي على الرغم من تغيّر الزمان ما زال يذكره. فالشاعر يخاطب الليل بـ"يا مَن" كأنه شخص جمع شمل الرّفاق قديمًا.

ويكرّر الشاعر النداء، ولكن هذه المرّة للموجودات في البيت، وكأنه يطلب منها أن تتحدّث، وكأنه يحثها على تذكّر الماضي، فالاشياء الموجودة في البيت، تثبت أن الشاعر هو صاحب البيت القديم؛ ولذلك قال في المقطع الرابع:

يا حجرتي... يا صورتي
يا كل ما أحببت من هذا الوجود
يا وردتي يا أعذب الألحان في دنيا الورود
أنا صاحب البيت القديم[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص97.
[2] المصدر نفسه، ص94
[3] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94.
[4] المصدر نفسه، ص96

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ونجد في القصيدة تكرار بعض العبارات، وهذا يؤكد على حالة الشاعر، ويزيد من الإيقاع الشعري أيضًا، فعبارة "تاهت خطاي عن الطريق" تكررت مرتين في القصيدة، بحيث كانت هي السطر الأول الذي بدأت القصيدة به، ثم كررها الشاعر في المقطع الأخير من القصيدة، ووضعها آخر سطر فيها أي كانت هذه العبارة خاتمة أيضًا.

ويمكن أن يكون تكرار هذه الجملة بين بداية القصيدة ونهايتها، تدل على أن الضياع، وحالة التيه عند الشاعر استمرّت من البداية إلى النهاية على الرغم من محاولته تغيير الواقع، لكنه لم يستطع بسبب تغيّر الزمن، ورحيل الأهل والأصدقاء، وهذا ليس بيده.

وهذا التكرار يدل على عدم مقدرة الشاعر على فعل شيء، وأن حالة الحزن والألم ما زالت مستمرة، وكأنه يدور في حلقة مفرغة، على الرغم من أنه حاول أن يخاطب البيت والأشياء فيه، إلا أنه لم يجد أي تغيير، لا بل يمكن أن تكون هذه الأشياء قد أنكرته أكثر، ولا تريد أن تعترف به، وبوجوده في هذا البيت بعد هذا الغياب الطويل.

وكذلك فإن تكرار هذه الجملة في المقطع الأخير دلّت على حيرة الشاعر، ويأسه من إيجاد القول المناسب، وكتابة العبارات المناسبة بقلمه التي تحفزه؛ ليجد الرفيق والطريق، وهذا يظهر في قوله في المقطع الأخير:

أمسكت بالقلم الذي يبكي أمامي في جنون
هيا إلي فربما نجد الطريق
هيا إلي فربما نجد الرفيق
ماذا أقول؟
تاهت خطاي عن الطريق[1]

وقد كرر الشاعر بعض الجمل بطريقة مختلفة، مثل قوله في المقطع الأول:

وسمعت صوت الليل يسري في شجن:
قدماك خاصمتا الطريق
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[2]

أمّا في المقطع الثاني من القصيدة، فيقول:

وسمعت صوت الليل يسري.. في شجن
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[3]

وهذا التكرار في المقطعين فيه بعض الاختلاف، ففي المقطع الأول سمع الشاعر صوت الليل يحدثه في شجن، وكأنه إنسان يشارك الشاعر همَّه وحزنه، ونلاحظ أنه تحدّث إليه بعبارة أخرى لم ترد في المقطع الثاني، وربما كان ذلك لاختلاف حال الشاعر بين المقطعين؛ ففي المقطع الأول كان تائهًا عن بيته؛ ولذلك فإن الليل يخاطب الشاعر كأنه يلومه على بعده كل هذا الوقت "قدماك خاصمتا الطريق" فلا علاقة تربط بين الشاعر والطريق طول هذه المدة فهما في خصام؛ ولذلك فإن الليل يؤكد أن الرفاق رحلوا من زمن، ولم يبقَ أحد، وكأنّ الليل هو

[1] جويدة، المجموعة الكاملة، ص97.
[2] المصدر نفسه، ص94.
[3] المصدر نفسه، ص95.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الصديق الوحيد للشاعر؛ فيقول له: "رحل الرفاق أيا صديقي من زمن"، وكأنّ اللّيل وهو الزمن أي هو الشيء الذي بقي؛ ليكون صديقًا للشاعر بعد رحيل الرفاق.

أمّا في المقطع الثاني فإن التكرار جاء دون جملة "قدماك خاصمتا الطريق"، وترى الباحثة أن الشاعر في المقطع الثاني بدأ بالنداء على الليل، والحديث معه؛ ليجيبه الليل بعد ذلك "رحل الرفاق أيا صديقي من زمن" ويمكن أن يعود سبب حذف جملة "قدماك خصمتا الطريق" إلى أن الشاعر بدأ يتذكر الطريق إلى البيت حتى وصل إليه في المقطع الثالث، فقد بدأ المقطع الثالث قائلًا:

ودخلت بيتي والسنين تشدني

وروائح الماضي القديم... تضمني[1]

وهذا يدل على أنه وصل البيت؛ لذلك لا يمكن لليل أن يعاتبه مرة أخرى على عدم معرفة الطريق.

وتكرار جملة "رحل الرفاق أيا صديقي من زمن" هو تأكيد على اختلاف الحال، ومرور الزمن، ورحيل الرفاق الذي أثر في نفس الشاعر، وبقي يبحث عن معالم الماضي من أول القصيدة إلى آخرها، علّه يجد شيئًا يؤنس وحدته.

ويكرر الشاعر جملة: "أنا صاحب البيت القديم" في المقطع الثاني مخاطبًا الليل، وفي المقطع الثالث مخاطبًا الغبار، الذي تراكم على المقاعد والأثاث في هذه السنوات؛ لكي يؤكد لها عودته، وأنه صاحب المنزل، وقد عاد إليه، لكنّ الأشياء وحتى الغبار ينكره ولا يعرفه، وفي المقطع الرابع يكرّر العبارة ذاتها؛ ليؤكد لغرفته، ولسريره، ولصورته أنه عاد إلى بيته بعد مرور هذا الزمن، ولكن الأشياء تصرّ على الإنكار.

وممّا سبق يظهر أن التكرار في القصيدة على مستوى الصوت، والكلمة، والجملة يؤدّي دورًا في الدلالة التي يريد الشاعر إيصالها في القصيدة، ويعبر عن الموقف الوجداني عنده، ويضاف إلى ذلك أنه يضفي على النص نوعًا من الموسيقى الشعرية؛ ولذلك وضع التكرار في المستوى الصوتي.

ويشتمل المستوى الصوتي في التحليل الأسلوبي الحديث عن القافية والوزن الشعري، وقد يكون كل من الوزن والقافية لهما علاقة باختيار الأديب الأسلوبي، بما يتناسب مع الحالة النفسية والوجدانية له.

والقارئ لقصيدة "عندما يرحل الرفاق" لفاروق جويدة يلاحظ أنها من شعر التفعيلة، وهي على وزن البحر الكامل، ويظهر أن التفعيلات أعدادها تختلف من سطر إلى آخر، بما يتناسب مع ما يريد الشاعر أن يعبر عنه، أو يوصله للقارئ، ومن أمثلة ذلك:

تاهت خطاي عن الطريق

--ب-/ب ب-ب ـْ

متْفاعلن/ متَفاعلان

لا ضوء فيه... ولا حياة... ولا رفيق

--ب-/ب ب – ب -/ب ب – ب ـْ

متْفاعلن/ متَفاعلن/ متَفاعلان

[1] جويدة، المجموعة الكاملة، ص95.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

والبيت... أين البيت؟

--ب -/- ـْ

متْفاعلن/ متْفا

قد صار كالأمل الغريق

--ب-/ب ب -ب ـْ

متْفاعلن/ متَفاعلان

وعواصف الأيام تقتلع الجوانح

ب ب -ب - / -- ب -/ ب ب - ب-/-

متَفاعلن/ متْفاعلن/ متَفاعلن/ متْ

بالأسى الدامي... العميق

-ب-/--ب ـْ

فاعلن/ متْفاعلان

وتلعثمت شفتاي قلت لعلني

ب ب -ب-/ ب ب-ب-/ ب ب-ب-

متَفاعلن/ متَفاعلن/ متَفاعلن

أخطأت... في الليل الطريق

--ب-/ --ب ـْ

متْفاعلن/ متْفاعلان

وسمعت صوت الليل يسري... في شجن:

ب ب - ب-/ -- ب-/ --ب-

متَفاعلن/ متْفاعلن/ متْفاعلن

قدماك خاصمتا الطريق

ب ب - ب-/ ب ب- ب ـْ

متَفاعلن/ متَفاعلان

رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[1]

ب ب - ب-/ ب ب -ب-/ -- ب -

متَفاعلن/ متَفاعلن/ متْفاعلن

ومما سبق نلاحظ أن الشاعر استخدم تفعيلات البحر الكامل، وأحيانًا كان هناك تدوير في بعض الأسطر الشعرية، وبما أن القافية ساكنة فإن بعض الأسطر الشعرية تنتهي بعلة "التذييل".

[1] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

أما القافية فقد استخدم الشاعر القافية المقيدة؛ لتدلّ على الحزن والألم الذي يشعر به، وقد ظهرت القافية في الأسطر الشعرية، وتنوعت، فقد جاءت قافية "القاف" في بعض الأسطر الشعرية، وهذا يظهر في بداية القصيدة:

تاهت خطاي عن الطريق
لا ضوء فيه... ولا حياة... ولا رفيق
والبيت... أين البيت؟
قد صار كالأمل الغريق[1]

وأحيانًا تكون (نا) المتكلمين؛ ليؤكد علاقته مع الموجودات حوله فيقول:

يا ليل...
يا من قد جمعت على جفونك شملنا
يا من نثرت رياض دفئك حولنا[2]

وأحيانًا النون وحدها، وأحيانًا ياء المتكلم؛ ليثبت ملكيته للأشياء، فقال:

ودخلت بيتي والسنين تشدني
وروائح الماضي القديم... تضمني
البيت يعرف خطوتي
في مدخل البيت الحزين رأيت كل حكايتي[3]

وهذا الأمر يساعده في سرد ذكرياته، ويبيّن صلته بالمكان، وكأن المكان وأشياءه هو جزء لا يتجزأ من نفس الشاعر. وهناك قوافٍ أخرى مثل الراء والدال والباء، وهذا التنوع الموسيقي في القصيدة كان له أثر في الموسيقى الشعرية عند قراءة القصيدة.

فالموسيقى الشعرية هي وليدة انفعال الشاعر بما حوله من خلال اللغة، فالانفعال هو الذي يصهر كل عناصر القصيدة مع بعضها، ومن هنا يظهر الإيقاع مرتبطًا بالمعنى والصورة، والشكل والمضمون، ويؤدي دورًا مهمًّا في القصيدة، وفي إيصال الحالة الشعورية من الشاعر إلى القارئ[4]، وهذا الأمر ظهر في القصيدة المدروسة بشكل واضح.

- **المستوى الصرفي**

ومن مستويات التحليل الأسلوبي الذي يجب الالتفات إليها المستوى الصرفي، أي اختيار الأديب للألفاظ والصيغ التي يكتبها في نصه، مما يحدث أثرًا في شكل ومضمون القصيدة التي يكتبها.

---

[1] المصدر نفسه، ص94.

[2] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص95.

[4] انظر: علاق، فاتح، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، دار التنوير، الجزائر، 2010، ص309-310.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

والمستوى الصرفي يهتم بالأبنية المختلفة للكلام التي تؤدي إلى معنى معين؛ ولذلك فهو يحدّد شكل البنية التي تخدم المعنى المراد[1].

ففي قصيدة فاروق جويدة، ركّز الشاعر على الأفعال الماضية؛ لأنه يتحدث عن الماضي ويقارنه بالحاضر الذي تغيّر بفعل الزمن، وهذه الأفعال (تاهت، صار، تلعثمت، أخطأتُ، سمعتُ، رحل، جمعتَ، نثرتَ، حملتَ تركتُ، دخلتُ) وغيرها.

وهذه الأفعال جاءت للحديث عن الزمن الماضي، وإلى جانب هذه الأفعال، هناك أفعال مضارعة عندما يتحدّث عن حاله الآن بعد عودته إلى البيت بعد هذا الوقت الطويل، وهذه الأفعال مثل: (تشدني، تضمني، تدور، تجري، يعرف، تبتلع)، وهذه الأفعال موجودة في المقاطع التي جاءت بعد وصوله إلى البيت.

وأيضًا (تغفو، تصحو، تمحو)، (ينطق، يعرف، تموت، يحلم) وغيرها، وهي موزعة على مقاطع القصيدة بما يتناسب مع مضمونها، ويمكن ملاحظة أن الشاعر استخدم جمع التكسير كثيرًا في نصّه؛ فنجد بعض السّطور الشّعريّة تحتوي على كلمات (جمع تكسير) موزعة على القصيدة كلها، وهي سمة أسلوبية في القصيدة، مثل: (عواصف، الأيام، الرفاق، جفونك، رياض، أنسام، زهور، أزهار، قشور، أطلال، ملامحها، مواعيد، الألحان، الورود)، وغيرها من الكلمات، وهذا لتنسجم مع القافية والوزن، ويتضح من خلال ذلك أن هذه الجموع من اختيار الشاعر؛ فهي سمة أسلوبية توزعت في مقاطع القصيدة جميعها، ويمكن أن نذكر مثالًا توضيحيًّا على ذلك، ففي قول الشاعر في المقطع الثاني من القصيدة:

يا ليل
يا من قد جمعت على جفونك شملنا
يا من نثرت رياض دفئك حولنا
وحملت أنسام الربيع رقيقة
سكرى لترقص... بيننا[2]

فكلمة "جفونك" جمع الشاعر جِفْن على جفون، وليس على أجفان أو أجْفُن، وهذا اختيار من الشاعر يتناسب مع القصيدة.

وكلمة "أنسام" على وزن أفعال ومفردها نسمة، ويمكن أن تجمع على نسائم، ونسمات، ولكنّ الشّاعر اختار "أنسام" وليس أي جمع آخر.

- **المستوى النحوي**

إنّ صياغة النص الإبداعي، وطريقة ترتيب الشّاعر للجمل يؤدي دورًا أسلوبيًّا مهمًّا في التأثير في القارئ، فكأنّ مَن يدرس المستوى النحوي يريد أن يفهم العمل الأدبي، ويقف على إبداعيته وفنيته، فالشعر هو طريقة خاصة

[1] انظر: جبايلي، الطيب، مستويات التحليل الأسلوبي (أسسه وإجراءاته)، مجلة أبوليوس، العدد 1، المجلد 7، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020، ص118.

[2] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

في الجملة وترتيب الكلمات فيها[1]؛ ولذلك يتوجه بعض الباحثين إلى دراسة أنواع الجمل وأركانها، وأنماطها، وبيان أيها يغلب على النص، ودلالات استعمالها فيه، ويضاف إلى ذلك طريقة ترتيب عناصر الجملة من تقديم وتأخير وحذف وغيره[2]؛ وبناء على ذلك فإنّ من المهم دراسة الجانب النحوي في القصيدة المدروسة، فأول ملمح يواجهنا تكرار بعض الجمل، وهذا التكرار يؤكد المعنى، ويجعل بناء القصيدة متماسكًا ومترابطًا مثل: "رحل الرفاق أيا صديقي من زمن" فقد كررها مرات عدة؛ لكي يؤكد على صدمته من رحيل الرفاق، والحزن الذي أصابه، وكأنه لا يستوعب أثر الزمن وسرعته، وتأثيره في الناس.

ويضاف إلى ذلك فإنه يكرر جملة "أنا صاحب البيت القديم"؛ ليؤكد على أنه صاحب البيت على الرغم من مرور الزمن، وينعت البيت "بالقديم" فكأنه يريد أن يقول أنه على الرغم من قدم البيت إلا أنه يمثل له الكثير، بحيث يمثل الماضي، والأصحاب، والذكريات، فالمكان له قيمة مادية ومعنوية عند الشاعر، تظهر بوضوح بين أسطره الشعرية.

ويستخدم الشاعر أسلوب الاستفهام، ويسأل الأشياء حوله، وهذا يستدعي وجود الحوار بين الشاعر والأشياء؛ فقد خاطب الشاعر الليل في المقطعين الأول والثاني يقول الشاعر في المقطع الأول:

وسمعت صوت الليل يسري... في شجن:
قدماك خاصمتا الطريق
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[3]

أمّا في المقطع الثاني فنجده ينادي الليل؛ ليحاوره ويذكره بالذي مضى من ذكريات كانت بين الرفاق:

يا ليل
يا من قد جمعت على جفونك شملنا
يا من نثرت رياض دفئك حولنا
وحملت أنسام الربيع رقيقة
سكرى لترقص... بيننا
أتراك تذكر من أنا؟
أنا صاحب البيت القديم
يوما تركت لديك حبًّا عاش مفتون... المنى
وسمعت صوت الليل يسري... في شجن
رحل الرفاق أيا صديقي من زمن[4].

---

[1] انظر: حسن، عبد الحفيظ، د. ت، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي، ص85.

[2] محمود، حفيظة، وخمايسة، علي، والعمري، أسماء، وغنيم، فداء، دراسة أسلوبية في سورة البينة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 49، عدد 6، الجامعة الأردنية، عمان، 2022، ص270-269.

[3] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94.

[4] جويدة، المجموعة الكاملة، ص94-95.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

فالشّاعر يخاطب الليل علّه يؤكد له على هذه الذكريات، والشاعر يؤكد أنه صاحب البيت القديم، ولكنه يتفاجئ بصوت الليل الذي يحدثه، ويؤكد له تغيّر الزمان ورحيل الرفاق، فالشاعر يسأل الليل "أتراك تذكر من أنا؟" لعله يجد مَن يذكره بعد هذا الغياب، ولكنه لا يجد إجابة من الليل سوى التأكيد على رحيل الرفاق.

وعندما دخل الشاعر بيته القديم، حاول أن يحدّق في الأشياء، لعل هذه الأشياء تذكره بعد مرور الزمن، فيشعر بالراحة والطمأنينة على الرغم من الحزن على رحيل الرفاق والأهل؛ فهو يصف تغير معالم المكان (البيت) مع الزمن، فالأزهار قد ذبلت ولم يبقَ إلا الأطلال، وبعض الحشرات التي تتهامس بصوتها، وكأنها تعلن عن دهشتها بوجود شخص بينها، وكذلك التراب الذي خاطبه الشاعر يؤكد له أنه صاحب البيت، وعلى التراب أو (الغبار) أن يغادر؛ ليفسح مجالًا لصاحبه بعد مرور الزمن. يقول الشاعر:

جمع التراب رفاقه حولي وحدق... في غرور:
أتراك جئت لكي تحطم بيتنا
وسألته في دهشة:
أتراك تعرف من أنا؟
أنا صاحب البيت القديم
نهض التراب وقال في غضب:
شيء عجيب ما أرى...
ماذا تريد؟
كل الذي في البيت يعرف أنني
أصبحت صاحبه الجديد[1]

يستخدم الشاعر في هذا المقطع أسلوب الحوار ويتحاور مع التراب، وهو حوار قائم على استفهام وإجابة، وفي هذا الحوار يحاول كل منهما أن يقنع الآخر بملكيته للبيت، لا بل إن التراب غضب من الشاعر، وقال له أنه "صاحب البيت الجديد"، فالجديد هنا صفة لصاحب البيت وليس للبيت.

أما في المقطعين الخامس والسادس فإن أسلوب الحوار يعد عنصرًا أساسيًّا اعتمد الشاعر عليه في القصيدة؛ إذ إن الشاعر خاطب قلمه الذي تركه منذ سنوات يئنُّ على التراب، وبدأ القلم يحاور الشاعر ويعاتبه على تركه له، وللبيت، وللأشياء كل هذا الزمن، بل إنّ القلم يتهم الشاعر بالقسوة ويظهر هذا في قوله:

ما زلت أذكر يا رفيقي ساعة الأمس الحزين
أنا لا أصدق أن قلبك جرب الأشواق
أو ذاق الحنين[2]

ولذلك فإن القلم يبكي، وحاول الشاعر أن يمسكه ليكتب فيه، لعله يجد الطريق والرفيق، ولكنه لا يدري ماذا سيقول أو يكتب، فعاد إلى حالة الضياع عن الطريق مرة أخرى التي شعر بها في بداية القصيدة، وإلى جانب

[1] جويدة، المجموعة الكاملة، ص95.
[2] المصدر نفسه، ص97.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

أسلوب الحوار نجد أنه استخدم التقديم والتأخير، وهذا نوع من الاختيار الأسلوبي نذكر منها قول الشاعر في المقطع الأول:

"وعواصف الأيام تقتلع الجوانح"[1]

فالأصل في الجملة "تقتلع عواصف الأيام الجوانح"، ولكن هذا يدل على التركيز على تأثير الزمن في الأشياء وفي النفس.

وفي موضع آخر في المقطع الثالث يقول:

"في مدخل البيت الحزين رأيت كل حكايتي"[2]

قدّم الشاعر شبه الجملة على الجملة الفعلية، وبهذا يؤكد أن الحكايات والذكريات ترتبط بالبيت وبالمكان؛ فالمكان هو الذي يذكر بالحكاية، وهو الذي يصنعها، فلا حكاية بلا زمان ولا مكان.

ويلاحظ مَن يقرأ القصيدة أنّ الشاعر استخدم في بعض المواضع تقنية التوازي، وهي من التقنيات البارزة التي تحقق توازن في القصيدة، وتؤدي إلى تكاملها الفني، فالتوازي هو شكل من التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم البنية اللغوية للجمل الشعرية إلى عناصر تتشابه في الطول والنغمة، وهذا يؤثر في الجانب الموسيقي والصوتي والدلالي في النص الشعري[3].

ونظرًا لأهمية التوازي في الجانب الأسلوبي في القصيدة، يمكن أن تذكر الباحثة مثالًا على ذلك،

ففي المقطع الرابع يظهر التوازي في قول الشاعر:

لا شيء ينطق في السكون

لا شيء يعرف... من أكون؟[4]

يكرر الشاعر (لا شيء) في السطرين، ثم يأتي بفعل مضارع (ينطق، يعرف)، ثم يأتي بكل من (في، مَن)، ثم (السكون، أكون)، فالنون هنا القافية المشتركة بين السطرين.

- **المستوى الدلالي**

في هذا المستوى سيتم دراسة الانزياح الأسلوبي، والتشكيل الفني من صور فنية، وتشخيص، والجمع بين المتناقضات؛ لإيصال الفكرة بأسلوب غير مباشر للقارئ؛ ولذلك فإنّ "النقد الحديث اعتنى بالصورة الشعرية عناية لافتة، ولا سيما في جانبه التطبيقي، وشعرية الشعر" والاعتناء بالصورة هو اعتناء بالانزياح الأسلوبي[5].

وسنأخذ أمثلة من القصيدة توضح ذلك؛ ففي المقطع الأول يقول الشاعر "وعواصف الأيام تقتلع الجوانح" أسند الشاعر فعل الاقتلاع إلى الضمير المستتر "هي" العائد إلى عواصف الأيام؛ فالزمن آلم الشاعر، وقوله:

---

[1] المصدر نفسه، ص94.

[2] جويدة، المجموعة الكاملة، ص95.

[3] انظر: شرتح، عصام، التوازي في القصيدة المعاصرة، مجلة الكلمة (مجلة إلكترونية)، 2017، آذار، العدد 119، بريطانيا.

[4] المصدر نفسه، ص96.

[5] الرواشدة، سامح، إشكالية التلقي والتأويل، وزارة الثقافة، عمّان، 2018، ص152.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

"قدماك خاصمتا الطريق" أسند فعل الخصام إلى القدمين بدلًا من إسنادها إلى الإنسان، وفيها دلالة على عدم معرفة الطريق، بعد الغياب لمدة طويلة عن البيت. وهذان المثالان يوضحان الانزياح الأسلوبي في القصيدة.

وفي المقطع الثالث يقول:

ودخلت بيتي والسنين تشدني

وروائح الماضي القديم... تضمني[1]

فالسنين كأنها إنسان تشد الشاعر، وروائح الماضي إنسان أيضًا يضمه، فقد جعل الأشياء حوله تقوم بفعل الإنسان. وقد اعتمد الشاعر في هذه القصيدة على الحوار مع الجمادات، وأعطاها صفة الإنسانية، وهذا يسمى "التشخيص"؛ فقد حاور الليل في المقطعين الأول والثاني، وجعل الحشرات تتحدث فيما بينها مظهرًا اعتراضها على وجوده، وهذا تأكيد على أن المكان ينكره، ويرفضه بعد مرور الزمن.

وكذلك جعل "الغبار" الذي يتكوّن في البيت بفعل السنين يتحدث ويحاور، وينهض مستغربًا وجوده، وجعل صورته نائمة على الجدار، "وعلى جدار الصمت نامت صورتي"، بل وتاهت ملامحها مع الزمن، وجعلها تبكي وهي تروي قصته، وكذلك تحاور مع قلمه الذي تركه من سنين، وحاول أن يكون القلم هو السبيل الوحيد للخلاص في نهاية القصيدة، لكنه عندما أمسكه كان يبكي بحرقة وألم، فشجعه الشاعر على إيجاد الطريق، والبحث عن الرفيق، من خلال الكتابة، لكن الشاعر وقف لحظة، ولم يستطع قلمه أن يسعفه، فيكتب شيئًا أو يقول شيئًا، أو يجد الخلاص، فكانت النتيجة أنه انتهى من حيث بدأ، فتاهت خطاه عن الطريق مرة أخرى، وقد أشرنا إلى الحوار سابقًا.

ويمكن الإشارة إلى أن الشاعر ذكر جزءًا من قصيدة "الأطلال" لإبراهيم ناجي وهو نوع من التناص؛ ليربط سماعه لأغنية قديمة في بيته قبل الرحيل، وكأنه يشعر بأن البيت بعد هذا الغياب أصبح أطلالًا وذكرى، وظهر هذا في المقطع الثالث من القصيدة، ووضعها بين قوسين:

(أيها الساهر تغفو

تذكر العهد وتصحو

وإذا ما التأم جرح جدّ جرح

فتعلّم كيف تنسى، وتعلّم كيف تمحو)[2]

وهذه بعض الأمثلة التي توضح المستوى الدلالي في القصيدة؛ فدراسة المستويات المختلفة، أظهرت الفكرة التي أراد الشاعر إيصالها للقارئ، مستخدمًا الأساليب الأدبية المختلفة؛ لإظهار ما يشعر به من ألم وحزن نتيجة تغير الزمن بسرعة، وغياب الأصدقاء والشعور بالوحدة والغربة عن الزمان والمكان معًا.

---

[1] جويدة، المجموعة الكاملة، ص95.

[2] جويدة، المجموعة الكاملة، ص96.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج متعددة، منها:

1. استطاع الشاعر فاروق جويدة في قصيدة "عندما يرحل الرفاق" أن ينقل للقارئ مشاعره من الألم والحزن؛ نتيجة تغير الزمن ورحيل الرفاق بأسلوب أدبي فني يؤدي إلى التأثير في نفس القارئ؛ ولذلك نستطيع القول: إن الشاعر قد نجح في إيصال فكرته.
2. شكّل التكرار ملمحًا أسلوبيًّا من ملامح القصيدة، فقد كرّر الشاعر بعض الأصوات والكلمات والجمل، وهذا أثّر في إيصال المعنى الذي يريده، والتأكيد عليه، إلى جانب أنه أدّى دورًا مهمًّا في تشكيل الموسيقى الداخلية في القصيدة، وأسهم أيضًا في تشكيل القافية فيها.
3. ركّز الشاعر على أسلوب الحوار في القصيدة، وهذا يتناسب مع مضمونها، بحيث يتمكّن الشاعر من الحديث مع الأشياء، ليصنع الذكريات، ويؤكد وجوده في المكان في وقت من الأوقات؛ لذلك فقد حاور (الليل، التراب، القلم)، وهذا أضفى على القصيدة بعدًا فنيًّا يبعد الملل عن القارئ، ويؤدي إلى تعدد الأصوات في داخل القصيدة؛ ليسمع القارئ أصوات الأشياء وهي تتحدث.
4. استخدم الشّاعر أسلوب التشخيص بكثرة في القصيدة؛ فقد أضفى على الموجودات صفة الإنسانية ليحدثها؛ لأنه لم يجد أحدًا ليحدّثه عمّا في نفسه، ولأنّ الرفاق رحلوا وكل شيء تغيّر، فاستخدام التشخيص جعل القارئ يشعر بأنه يقرأ قصة الشاعر من خلال القصيدة.
5. استمدّ الشّاعر صوره من بيته الذي زاره بعد سنوات؛ ليعيد الذكريات، فالمكان والأشياء الموجودة فيه، هي مبعث الذكرى، ومصدر الحنين؛ فالمكان (البيت) يؤدي دورًا أساسيًّا في القصيدة، وهو الذي دفع الشاعر للحديث مع الأشياء وتذكر الرفاق.

المصادر والمراجع

- جبايلي، الطيب، مستويات التحليل الأسلوبي (أسسه وإجراءاته)، مجلة أبوليوس، العدد 1، المجلد 7، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020.
- جويدة، فاروق، المجموعة الكاملة، مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، 1991.
- الحربي، فرحان بدري، الأسلوبية والتحليل الأدبي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2016.
- حسن، عبد الحفيظ، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي، د. ت.
- الرواشدة، سامح، إشكالية التلقي والتأويل، وزارة الثقافة، عمّان، 2018.
- شرتح، عصام، التوازي في القصيدة المعاصرة، مجلة الكلمة (مجلة إلكترونية)، 2017، آذار، العدد 119، بريطانيا.
- علاق، فاتح، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، دار التنوير، الجزائر، 2010.
- عمرو، بيان، الرؤية والتشكيل في شعر فاروق جويدة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان 2011.
- العنبر، عبد الله، المناهج الأسلوبية والنظريات النصية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 43، ملحق 4، الجامعة الأردنية، عمان، 2016، ص1811.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998.
- قطوس، بسام، مناهج النقد المعاصر وتطبيقاتها، دار فضاءات، عمان، 2021.
- ماضي، شكري، مناهج النقد الأدبي (مقدمات، نصوص، تطبيقات)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2020.
- محمود، حفيظة، وخمايسة، علي، والعمري، أسماء، وغنيم، فداء، دراسة أسلوبية في سورة البينة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 49، عدد 6، الجامعة الأردنية، عمان، 2022.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024